الأهرام

المصدر: الشرق الاوسط

التاريخ : ١٠ ابريل ٢٠٠٣

المعلومات

عراقيون: المشكلة ليست في سقوط صدام بل في لملمة صوره وتماثيله.. والنصب التذكارية

250 خوذة ايرانية وأسلحة القتلى العراقيين صنعت «قوس النصر» سيظل يشهرهما صدام وقبضتاه تنبثقان من جوف الأرض

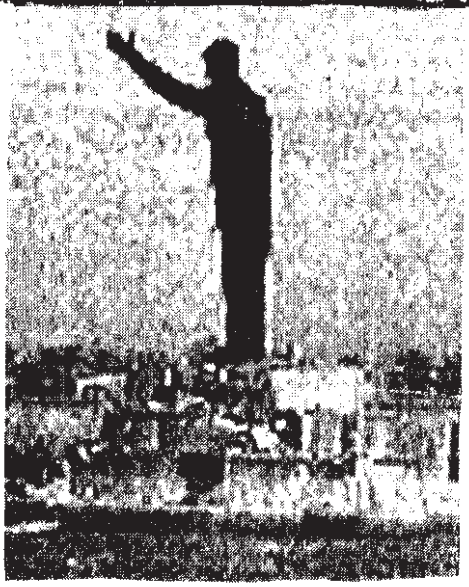

لندن: «الشرق الاوسط»

كان العراقيون ينكتون، وهم قلما يفعلون بأن المشكلة ليست في سقوط الرئيس صدام حسين، وانما في «لملمة» صوره من كل زاوية في الطرق.

كان هذا قبل ان ترتفع النصب الهائلة والجداريات الضخمة ابتداء من 1982، لكن لماذا احتاج صدام حسين كل هذه الصور والنصب والجداريات؟

يقول لنا كنعان مكية في كتابه «النصب التذكارية» نقلاً عن حنة ارندت ان الدعاية الجماهيرية اكتشفت ان جمهورها على استعداد دائم لتصديق الأسوأ مهما كان منافياً للعقل، وان هذا الجمهور لا يمانع كثيرا في التعرض للتضليل.

ولعل النموذج الصارخ على هذا التضليل هو قوس النصر الذي نُصب عام 1989، ووصفه الاعلام الرسمي بانه «من اضخم الاعمال الفنية حجماً في العالم».

نصب الشهيد

يتالف هذا النصب الذي اقيم عام 1983 من منصة دائرية قطرها 190 متراً تجثم فوق متحف سفلي، وتحمل قبة من شقتين يبلغ ارتفاعها 40 متراً. ويجثم هذا الطاقم باكمله وسط بحيرة صناعية واسعة. ويقول مكية ان هذا النصب كلف الخزينة العراقية ربع مليار دولار. وبنته شركة ميتسوبيشي وفقاً لمواصفات صارمة وضعتها مؤسسة اوف اروب وشركاه للاستشارات الهندسية. وتولت تنفيذ مختلف مراحل التصميم التفصيلي ورسومات التشغيل مجموعة من المهندسين العراقيين.

أما واضع فكرته فهو النحات العراقي المعروف اسماعيل فتح الترك.

ويذكر مؤلف كتاب «النصب التذكارية»، ان الحرب العراقية - الايرانية كانت في شهورها الاولى عندما أعلن عن مشروع اقامة النصب رسمياً، رغم ان الكتيب الصادر عن النصب يقول «ان الفكرة الفنية المتضمنة في نحت هذا النصب مستوحاة من مبادئ تمجيد الشهيد، لقد بدات الحرب في سبتمبر (أيلول) 1980، أما بناء النصب في موقع البناء الفعلي، فبدا في ابريل (نيسان) 1981، كما يذكر مكية، وفي الفترة نفسها، اقيم صرح آخر هو نصب الجندي المجهول بكلفة اكبر من كلفة نصب «الشهيد». ويرى مكية ان هذا النصب، بخلاف النصب الاول، ينطوي على فكرة ساذجة. فالجسم المائل العملاق، الذي يبدو مثل طبق طائر معلق في الهواء، يصور درعاً تقليدية تسقط من قبضة المحارب العراقي النموذجي

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

جندي اميركي ينظر الى تمثال لصدام على الارض

الذي يلفظ انفاسه الأخيرة. ولكن لا احد من العراقيين او غيرهم، كما يضيف، قادراً على رؤية الرمز من هذا المنظور، وصمم هذا الفنان النحات خالد الرحال «قوس النصر» و«الشهيد» و«الجندي المجهول» هي النصب الثلاثة الكبرى التي اشرف عليها صدام شخصياً.

وهي تمثل «وحدة متكاملة، لانها كلها تشير الى الحرب الدامية التي استمرت ثمانية اعوام، والى التجربة الجماعية التي خلفتها اهوال الحرب وآلامها في الوجدان العراقي. إلا أن كلا منهما يؤدي تلك المهمة بطريقة مختلفة» (ص 40).

وبالاضافة لهذه النصب، تنتشر في اغلب المدن الرئيسية نصب اقل اهمية. ومنها نصب «مسيرة البعث» المقام في ساحة المتحف ببغداد، وهو من تصميم خالد الرحال ايضا، ويبلغ ارتفاعه 35 متراً، وعرضه 15 متراً. وينقل مكية عن جريدة الثورة وصفها لهذا النصب: «انه سفينة مرتحلة تحمل داخلها تجارب الامة وتطلعها الى المستقبل» كما هناك مجسم خشبي عملاق يمثل صدام حسين وهو يعتلي باب عشتار القديم في بابل.

اما الجداريات فهي اكثر من ان تحصى، ومن حق العراقيين ان يعتقدوا ان مهمة «لملمتها» مع بلايين الصور، اشق من مهمة اسقاط صدام حسين.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

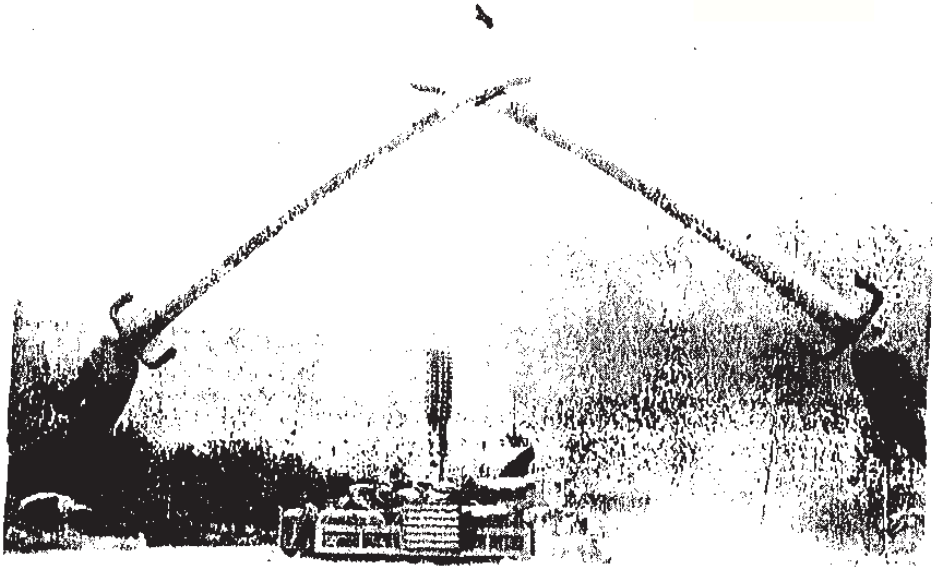

مكونات قوس النصر

يقول مكية ان قوس النصر كان وليدا تفتقت عنه قريحة الرئيس العراقي الذي اعلن عن المشروع لأول مرة في سياق كلمة، القاها بتاريخ 22 ابريل (نيسان) 1985. واكثر من ذلك، رسم له تصميماً اولياً بخط يده، ونفذ تحت اشرافه. أما المخطط النهائي فوضع بمساعدة النحات العراقي البارز خالد الرحال الذي حل محله نحات اخر معروف هو محمد غني، بعد وفاة الرحال في وقت مبكر من بداية تنفيذ المشروع.

ونتبين من ذلك، بأن قوس النصر، الذي قالت الدعاية الرسمية بانه اقيم تخليداً لـ «انتصار» العراق في حربه ضد ايران، قد تم التخطيط له قبل نهاية الحرب بثلاث سنوات، اذاً، ما هو الهدف الحقيقي من انشائه. ان هذا النصب، يختلف عن ركام الصور المحيطة بالمواطنين، كما انه يختلف عن النصب الاخرى.

«ان هذا النصب الذي ابتدعه الرئيس شخصياً، قادر على تعقب الذاكرة العراقية كالاشباح، ونشب اظافره في نفوس كل البشر بقوة لا تملكها حتى قبة فتاح المذهلة (يقصد نصب الشهيد للنحات العراقي اسماعيل فتاح)، ولا يمكن ان تصارعها الصورة الساذجة العقيمة التي وضعها خالد الرحال لنصب الجندي المجهول، مع ان كلاً من النصبين السابقين أضخم حجماً واعمق جذوراً في الأرض.

(الكتاب، ص 41)

ويتكون هذا النصب من سيفين يشهرهما صدام وهما يرمزان الى هزيمة الامبراطورية الساسانية الفارسية على يد جيش الفتح العربي الاسلامي، في معركة القادسية سنة 637.

وكان صدام حسين يريده ان يكون المرادف البعثي، حسب مكية، لقوس النصر القائم في شارع الشانزيليه في باريس، إلا ان القوس البعثي اكبر حجماً، «فساعدا الرئيس وقبضتاه تنبثقان من جوف الأرض مثل جذور برونزية عملاقة طولها ستة عشر متراً وهو ارتفاع قوس النصر الفرنسي»، ويرتفع السيفان الى علو يبلغ الاربعين متراً فوق سطح الأرض.

ومن مخلفات الحرب جمعت خمسة الاف خوذة ايرانية احضرت من ميدان القتال مباشرة وقسمت الى مجموعتين متساويتين وضعت كل منهما في شبكة مهنرئة بحيث تناثرت بعض الخوذات عند نقطتي أنبثاق الذراعين من بطن الأرض. (الكتاب ص 12)

وصب تمثال الذراعين في قوالب معدنية مجزأة لدى مسبك «موريس سينجر» ببريطانيا، بينما اعدت قوالب السيفين داخل العراق. أما الفولاذ الخام الذي صنعا منه فقد تم الحصول عليه بصهر أسلحة «الشهداء» العراقيين ممن سقطوا في المعارك.

ونقرأ في كتاب مكية نص بطاقة الدعوة الرسمية التي ارسلت الى الضيوف المختارين لحضور حفل افتتاح قوس النصر، وهي تشير الى مكونات القوس كالتالي:

1 ـ الأرض المتفجرة، وهي من مادة الكونكريت المسلح، وتتناثر فوقها خوذ جنود الاعداء.

2 ـ الساعد والقبضة اللذان صبا من مادة البرونز، والوزن الكلي 20 طناً لكل منهما وثبتتا على هيكل من الحديد يزن 20 طناً.

3 ـ السيف: استخدم سيف القادسية من انحناءة بنسبة بسيطة لغرض اعطاء شكل القوس. وقد صنع من الحديد غير القابل للصدأ ويزن 24 طناً لكل سيف، أما قبضة السيف وتبة الشهيد، فقد صبتا من مادة البرونز وتزن 4 اطنان لكل منهما.

4 ـ شبكة الخوذ: وتم صبها من مادة البرونز، وقد وضعت في داخل كل شبكة حوالي 2500 خوذة من خوذ العدو الايراني.

5 ـ سارية العلم: وتم تصنيعها من مادة الحديد غير القابل للصدأ، وبارتفاع 7 أمتار من نقطة التقاء السيفين وتم تصنيع مادة الحديد غير القابل للصدأ (السيوف) من سلاح الشهداء، ويزن 42,6 طن.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية